الشخصيـــــــة العراقيـــــــة فـــي نصـــــف قـــــرن (تنظير جديد)

الكتاب الأربعون

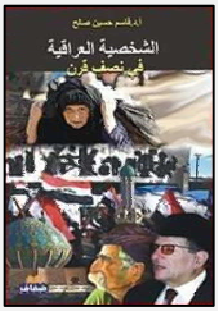

أ.د. قاسم حسين صالح – علم النفس- مؤسس ورئيس الجمعية العراقية لعلم النفس

qassimsalihy@yahoo.com

قبل أن نقول..وداعا!

قد يكون كتابنا الأربعون هذا هو خاتمة مسيرتنا العلمية قبل ان نغادر الدنيا.ولأن العراقيين لا ينصفون كاتبا او مفكّرا في حياته،فأنني سأنصف نفسي بالقول:

اعتاد علماء النفس ان يجروا تجاربهم العلمية على الفئران والكلاب والقردة ليخرجوا منها بنظريات تفسّر سلوك البشر. ولأن العراقيين بملايّنهم الخمسة والثلاثين كانوا مختبرا ميدانيا (تجريبيا) لكوارث ومحن وفواجع ،فانني تابعت ما نجم عنها من تغيرات في المكونات الأساسية للشخصية: الأفكار والانفعالات والسلوك،لاسيما ما احدثته الكراهية التي تطورت الى حقد..فانتقام لدرجة ان وصل عدد الضحايا في يوم واحد من تموز (2007) مئة قتيل،بينها من قتل لسبب سخيف لأن اسمه (حيدر او عمر او رزكار!).

في هذا الكتاب (تنظير) عن ما تحدثه تلك المصائب والفواجع في الانسان يشكّل اضافة معرفية في نظريات علم النفس الشخصية على الصعيد العالمي، لو ان كاتبها كان اميركيا او بريطانيا لصار حديث الفضائيات والصحف.

والأهم..ان هذا الكتاب يحمل رسالة لأبناء الجيل القادم تقول لهم:

ان بين اجدادنا من كانوا يمتلكون علما وبصيرة لو ان حكّام زمانهم استمعوا اليهم لما عاش أهلنا نصف قرن من الكوارث والفواجع والخيبات والمحن وهم في وطن يمتلك كل المقومات لأن يعيش اهله برفاهية، وان علينا (أعني أحفادنا) ان نلتقط العبرة بان نأتي بحكّام يحيطون انفسهم بمفكرين يقولون لهم الحقيقة لا ان نفعل كما فعل الحكّام من اجدادنا الذين كانوا يحيطون انفسهم بأشخاص يقولون لهم ما يحبون ان يسمعوه.

والكتاب يوثّق احداثا وقعت في العراق في نصف قرن، بينها دراسات تستطلع آراء مواطنين عراقيين، وأخرى تحلل عددا منها من منظور علم النفس السياسي وأخرى من منطلقات سيكولوجية وأخرى تتناولها باسلوب كوميدي ساخر من نوع (شرّ البلية ما يضحك).

وقد ختمنا الكتاب بملحق علمي يخص الأكاديميين المعنيين بعلم النفس الشخصية والمهتمين بها..يهدف الى أمرين:

الأول.. تقديم تنظير موجز لما توصل اليه أهم علماء النفس في العالم، والثاني.. يؤكد أننا ما اعتمدنا في تحليلنا للشخصية العراقية على أي تنظير منها،وان كنّا استفدنا منها لصالح الحدث وصحة التنظير.

اتوقف هنا، واترك لصديق العمر..العقل العراقي الراقي الدكتور فجر جودة الذي يمتاز باسلوب صحفي وأكاديمي ينفرد به ليقول ما يراه عالم اجتماع فذ..لا يجامل في العلم.

قبل أن نقول..وداعا!

قد يكون كتابنا الأربعون هذا هو خاتمة مسيرتنا العلمية قبل ان نغادر الدنيا.ولأن العراقيين لا ينصفون كاتبا او مفكّرا في حياته،فأنني سأنصف نفسي

اعتاد علماء النفس ان يجروا تجاربهم العلمية على الفئران والكلاب والقردة ليخرجوا منها بنظريات تفسّر سلوك البشر. ولأن العراقيين بملايّنهم الخمسة والثلاثين كانوا مختبرا ميدانيا (تجريبيا) لكوارث ومحن وفواجع ،فانني تابعت ما نجم عنها من تغيرات في المكونات الأساسية للشخصية

في هذا الكتاب (تنظير) عن

تقديم

الدكتور فجر جودة

لأول مرة اكتب تحت تاثير افيون الصداقة، ولكني اعرف ان الصداقة لا تلزمني بان اكذب او انافق او اجامل، لاني لو فعلت فكأني اقدم لصديقي فاكهة مسمومه يستمتع بها لوقت ثم تنهش لحمه وعظمه.

المجتمع العراقي تبدل في اقل من نصف قرن تبدلا خطيرا، وليس ذلك من العيوب لأن المجتمعات كلها تتبدل وتتغير وتتطور،والتغير سنّة من سنن الكون ولولا التغير لكنا مانزال نشرب من الساقية ونحمل بيوتنا على ظهورنا. المشكلة ليست في التغيير وانما في مسار التغيير واتجاهاته. وانه ليخيل اليّ ان التغيير الذي حدث في الربع قرن الأخير كان كارثيا على بناء الشخصية العراقية التي كثر الخوض فيها أكاديميا واعلاميا منذ ان فتح الوردي عيوننا على افتراضاته المثيرة للجدل حتى اليوم.

اعرف ان الشخصية نتاج الثقافة،وان الثقافة تملك القدرة على تنظيم الناس بما يشبه القطيع،ولكن لا أحد يضمن اين يتجه القطيع إذا تعرض للتجويع او تعسف الراعي. والتجويع اهون بكثير من عسف الراعي، اليس يقال "ان القطيع يخاف الذئب ولكن الراعي هو من يأكله"، والذئب ضحية الشائعات التي تتناقلها الأغنام بحسن نية. المشكلة اذن في علاقة السلطة بالمجتمع، وهذه العلاقة علاقة صراع مستمر ليس فيها فترات استراحة ولا هدنة ولا مصالحة، انها حرب دائمة على مدى قرون والتاريخ الذي يعمل خادما عند السلطة، يضع اللوم كله على القطيع الذي لا يحب القناعة ولا يؤمن بالصبر، فيقول ان القطيع متمرد،وان القطيع لا يحترم العقد الاجتماعي وان القطيع يبحث عن أكثر مما يحتاجه للبقاء. الشعب القطيع ينام جائعا ومسلوبا ويستيقظ جائعا ومسلوبا، ويحلم بسلطة أكثر عدلا واشد حرصا وأقرب رحما، ولكن الاحلام تورث الوهن وتجعل الناس يهتفون صامتين.

هو صراع سلطة، وصراع السلطة هو الذي خلق الفجوة بين الحاكم والمحكوم، فصار العيد لدينا عيدين ورمضان رمضانين،عيد للشعب واخر للحكومة،ورمضان للشعب ورمضان اخر للحكومة، وهو المنهج الذي يتبناه الدكتور قاسم حسين صالح في كتابه هذا عن الشخصية العراقية.

والدكتور قاسم يتفق مع الوردي ويختلف معه في نفس الوقت..يتفق معه في ان كليهما يعتمدان نظرية الصراع في تفسير الشخصية، ولكنهما يختلفان في نوع الصراع، فالوردي محافظا على طريقة ابن خلدون ولويس كوسر، واما الصراع لدى صالح فانه راديكالي على طريقة كارل ماركس وفردريك انجلز. فالاختلاف اذن في المرجعية الفكرية وليس في النظرية، ولكن الهدف النهائي ليس السلطة بذاتها،وانما السلطة التي تقود الى الشعور بالتفوق Supremacy والتفرّد Uniqueness والتقدير Recognition وانا شخصيا اميل لتغليب فكرة فرانسيس فوكو ياما الذي يقول في كتابه "نهاية التاريخ، والانسان الأخير": كل صراع أساسه الرغبة في الحصول على التقدير الاجتماعي Social recognition، وان الرغبة في التقدير هي التي دفعت الانسان الأول الى الدخول في معارك دامية حتى الموت. وعندما يكون الخوف من الموت دافعا للاستسلام تبدأ العبودية، فتكون إنسانية العبد ناقصة". فكرة يوكوهاما فكرة مقنعة ويمكن ان تصلح لتفسير طغيان الاسياد وخنوع القطيع، الذي يعبّر عن احباطاته واوجاعه وكرامته بطرائق سلبية عندما يدرك ان سوط الجلاد بانتظاره إذا ما فكر برفع صوته. الان في الديمقراطية اللقيطة ارتفعت الأصوات عاليا ولكن السادة لا يسمعون لأنهم يدركون ان الشعب صار نصفه يتامى على حد تعبير الدكتور قاسم ونصفه الاخر فقد القدرة على الدخول في معركة خاسرة نتائجها تقود لمزيد من اليتامى.

ما تحدثه تلك المصائب والفواجع في الانسان يشكّل اضافة معرفية في نظريات علم النفس الشخصية على الصعيد العالمي، لو ان كاتبها كان اميركيا او بريطانيا لصار حديث الفضائيات والصحف

ان بين اجدادنا من كانوا يمتلكون علما وبصيرة لو ان حكّام زماننا استمعوا اليهم لما عاش أهلنا نصف قرن من الكوارث والفواجع والخيبات والمحن وهم في وطن يمتلك كل المقومات لأن يعيش اهله برفاهية

المجتمع العراقي تبدل في اقل من نصف قرن تبدلا خطيرا، وليس ذلك من العيوب لأن المجتمعات كلها تتبدل وتتغير وتتطور،والتغير سنّة من سنن الكون ولولا التغير لكنا مانزال نشرب من الساقية ونحمل بيوتنا على ظهورنا. المشكلة ليست في التغيير وانما في مسار التغيير واتجاهاته

انه ليخيل اليّ ان التغيير الذي حدث في الربع قرن الأخير كان كارثيا على بناء الشخصية العراقية التي كثر الخوض

فيها أكاديميا واعلاميا منذ ان فتح الوردي عيوننا على افتراضاته المثيرة للجدل حتى اليوم.

لأني لا اريد ان أكون حكما بين الوردي وصالح لأنهما ليسا في خصومة، أجد ان الدكتور قاسم يأخذ في الاعتبار عامل الزمن فينظر للشخصية العراقية بمنظور ثلاثي الابعاد، البعد التاريخي الذي عمل عمله عبر أكثر من ألف سنة في تشكيل شخصية مصابة بالعنّة والاخصاء السياسي.. الذي يقود للتمرد مرة وللاستكانة مرات، ثم استمرار مصادرة الحرية والكرامة والتقدير الاجتماعي، وأخيرا التحول الى مرحلة الحرمان الذي يجعل من الشخصية نكوصية كثيرة الشكوى في زمن الرعب السياسي ويجعل منها هائجة مدمرة وغير عقلانية في أوقات التراخي. وأخيرا تبقى الشخصية نتاج التفاعل بين البيئة الاجتماعية ومكوناتها الايكولوجية والبشرية، واظنها تتجه نحو تغيير القيم والمسلمات التقليدية للحياة اليومية بسبب عوامل كثيرة أهمها دخول ثقافة الاستهلاك وثقافة الكونتونات وثقافة النيت.

المشكلة اذن في علاقة السلطة بالمجتمع،وهذه العلاقة علاقة صراع مستمر ليس فيها فترات استراحة ولا هدنة ولا مصالحة، انها حرب دائمة على مدى قرون والتاريخ الذي يعمل خادما عند السلطة، يضع اللوم كله على القطيع الذي لا يحب القناعة ولا يؤمن بالصبر

أجمل ما في الكتاب عدا لغته الجميلة انه يأخذك الى النهر لترتوي ويتركك هناك تموت عطشا. وللإنصاف أقول ان الكتاب ليس مقنعا فحسب وانما ممتعا أيضا، والامتاع فيه سببه التنوع والاثارة والتحليل المعمق لعالم من علماء العراق. انا على يقين أنك ستقف الى جانب القامات الكبيرة كتفا لكتف.

المحزن في هذا الكتاب ان الدكتور قاسم يرثي نفسه قبل الاوان، وانا لن ارثيه حتى بعد موته (وكلنا ميتون) لأنه ليس رقما عاديا في ذاكرة الأيام،ولأنه على مدى نصف قرن كان ينام بنصف عين لكي يقدم لنا هذا الثراء المعرفي...شكرا لك على هذا الزاد.

الشعب القطيع ينام جائعا ومسلوبا ويستيقظ جائعا ومسلوبا، ويحلم بسلطة أكثر عدلا واشد حرصا وأقرب رحما، ولكن الاحلام تورث الوهن وتجعل الناس يهتفون صامتين.

فجر جودة

لندن ٢٠١٩/12/٣٠

هو صراع سلطة، وصراع السلطة هو الذي خلق الفجوة بين الحاكم والمحكوم، فصار العيد لدينا عيدين ورمضان رمضانين،عيد للشعب واخر للحكومة،ورمضان للشعب ورمضان اخر للحكومة، وهو المنهج الذي يتبناه الدكتور قاسم حسين صالح في كتابه هذا عن الشخصية العرا

ثبت الموضوعات

قبل أن تبدأ: لماذا يحصل هذا للعراق والعراقيين؟!

القسم الأول: الشخصية العراقية بين تنظير علي الوردي وتنظير ما حصل لها بعده.

- نظرية الوردي لم تعد صالحة
- النفاق والأزدواج في الشخصية العراقية
- الوردي وازدواج الشخصية العراقية
- تعريف..لجيل ما بعد الوردي
- علي الوردي..الساخر الفكه
- الشخصية العراقية بين زمنين (1)
- الشخصية العراقية في زمن الطائفية(2)
- الشخصية العراقية وسلطة الرمز الديني
- الشخصية العراقية وسيكولوجيا البحث عن الخلاص بزيارة الأئمة والأولياء(1)
- سيكولوجيا البحث عن الخلاص بزيارة الأئمة والأولياء (2)
- الشخصية العراقية وخطاب الكراهية
- الحرب والشباب والعراق– تحليل سيكولوجي للحاضر والمستقبل
- الضد وضده النوعي في الشخصية العراقية
- السادية والمازوشية في الشخصية العراقية
- حقائق جديدة عن طبيعة الشخصية العراقية (1)
- حقائق جديدة عن طبيعة الشخصية العراقية (2)
- اللاوعي الجمعي في الشخصية العراقية– مخدّر وخالق أوهام ومثير فتنة!

كل صراع أساسه الرغبة في الحصول على التقدير الاجتماعي Social recognition، وان الرغبة في التقدير هي التي دفعت الانسان الأول الى الدخول في معارك دامية حتى الموت

عندما يكون الخوف من الموت دافعا للاستسلام تبدأ العبودية،فتكون إنسانية العبد ناقصة".

الان في الديمقراطية اللقيطة ارتفعت الأصوات عاليا ولكن السادة لا يسمعون لأنهم يدركون ان الشعب صار نصفه يتامى على حد تعبير الدكتور قاسم ونصفه الاخر فقد القدرة على الدخول في معركة خاسرة نتائجها تقود لمزيد من اليتامى

تبقى الشخصية نتاج التفاعل بين البيئة الاجتماعية ومكوناتها الايكولوجية والبشرية، واظنها تتجه نحو تغيير القيم والمسلمات التقليدية للحياة اليومية بسبب عوامل كثيرة أهمها دخول ثقافة الاستهلاك وثقافة الكونتونات وثقافة النيت

- التحريض الطائفي وصناعة الموت
- شيوخ العشائر..من الأنجليز الى الطائفيين
- الشخصية الشيعية في حرب الأخوة الأعداء
- شيعة أذربيجان وشيعة العراق..نقيضان ومذهب واحد
- شعوب ما تحت البطن..وما فوقها!الحلقة الأولى
- شعوب ما تحت البطن..وما فوقها!الحلقة الثانية
- 40 سنة وأمنيات العراقيين..هي هي!
- شخصية المثقف في زمن الأزمات
- المثقف العراقي..مشكلة من ثلاثة آلاف سنة!
- ثلث كبار الشيوعيين العراقيين..أبناء معممين!

القسم الثاني:شخصية الحاكم العراقي قبل التغيير وبعده

- الشخصية السياسية العراقية – دراسة تحليلة (1-3)
- = = = = = (3-2)
- = = = = = (3-3)
- شخصية الفاسد السياسي..سوية أم مريضة نفسيا (1)
- = = = = = (2)
- السياسيون في العراق..لماذا فشلوا؟ دراسة علمية (1)
- = = = = = تحليل سيكوبولتك(2)
- من يحكم العراق..الكاظمي أم المالكي؟
- الحاكم وسيكولجيا القرارات في زمن الازمات– العبادي والكاظمي انموذجان
- مكافحة الفساد..من القمة نزولا أم العكس؟ دراسة علمية
- التاسع من نيسان 2003،بوابة الفواجع والأحزان.
- شيزوفرينيا العقل السياسي – نظرية عراقية!
- قانون اضفاء القدسية على الفاسدين
- ما لا يفهمه السياسيون عن الشخصية الأرهابية
- سيكولوجيا التدين في العراق وأصنافه
- العراقيون ...شعب أسطوري !
- العراقيون..أصعب خلق الله
- العراقيون في عام 2020– تحذير استباقي
- جيش التامى
- بعد 16 عاما هل اقتدى الحكّام والعراقيون بقيم الحسين؟
- الشخصية العراقية..من أين أتتها بشاعة القتل والتمثيل بالخصوم
- تحليل سيكوبولتك لأغرب ظاهرة سياسية في تاريخ العراق
- شباب العراق:مخدرات، انتحار،بطالة، وهجرة..ما الذي بقى؟
- التطرّف في الدين يغتال التطرّف في الجمال– تحليل لواقعة بغدادية
- السجناء السياسيون في منتدى المشرق والمغرب للشؤون السجنية
- البرلمان العراقي..مفسدة للقيم الوطنية والأخلاقية(دراسة علمية)
- على مسؤوليتي..السياسيون العراقيون مرضى نفسيا.

القسم الثالث: الشخصية العراقية في تظاهرات أكتوبر / تشرين الأول

- الواقعة..توثيق موجز
- المفهوم الديمقراطي لثقافة التظاهر وسلوك الاحتجاج
- الشخصية العراقية في تظاهرات اكتوبر / تشرين
- أربعة حلول تنهي مطالب التظاهرات

القسم الرابع: كوميديا عراقية

- ياني.. في البرلمان العراقي
- اغلقي عينيك وفكري في انجلترا
- في الزمن الديمقراطي..المبدعون يهاجرون
- ابو ليلة و..عادله خاتون
- حسن كبريت
- حمادي العلوجي..ابو عقلين
- حكايتي مع الستوته
- هل حقا هذا هو شارع الرشيد!
- كذبات نيسان..بنسخها العراقية

القسم الخامس:انموذجان مختلفان في الشخصية العراقية

- مظفر النواب ..أنموذج الشخصية العراقية المبدعة
- يونس بحري (اسطورة) عراقية

القسم السادس: شخصية صدام حسين بين قراءة المخابرات الأمريكية وقراءة عراقية.

القسم السابع:شهادات صحافيين وتبرئة ذمّة

- ملاحقات الدكتور قاسم حسين صالح التشخيصية – عادل سعد
- قراءة في كتاب الشخصية العراقية من السومرية الى الطائفية – بيروت
- عالم عراقي يقبّل يده بروفيسور مصري – زيد الحلي
- كتب مظهر عارف
- تبرئة ذمّة

القسم الثامن:حوار مع الدكتور قاسم – قاسم موزان – جريدة الصباح

القسم التاسع : يوم القيامة – مسرحية كوميديا ساخرة

القسم العاشر:ملحق علمي – نظريات الشخصية من الكبرى الى الصغرى

قبل أن تبدأ: لماذا يحصل هذا للعراق والعراقيين؟!

(نشر هذا الموضوع عام" 2007" واعيد بالنص في "2017" ثم في (2019) لتكتشف جنابك ان ما حصل ويحصل وسيحصل في العراق هو..اما فوضى مخطط لها ،أو خبل سياسي)!

****

لماذا ، من دون كل بلدان المنطقة وشعوبها ، يدّمر العراق ، ويصبح أهله بين قتيل ومهاجر ومهجّر، ومرعوب يمشي معه الموت كظلّه، وجائع لا يجد قوت يومه، وفاقد للكهرباء في حرّ تموز، وعائش في حياة بائسة وعمر متعوس؟. ولماذا كل كوارث العالم تنتهي، ويبدأ الناس حياة جديدة..فيما

ان الكتاب ليس ممتعا فحسب وانما ممتعا أيضا، والامتاع فيه سببه التنوع والاثارة والتحليل المعمق لعالم من علماء العراق

المحزن في هذا الكتاب ان الدكتور قاسم يرثي نفسه قبل الاوان، وانا لن ارثيه حتى بعد موته (وكلنا ميتون) لأنه ليس رقما عاديا في ذاكرة الأيام،ولأنه على مدى نصف قرن كان ينام بنصف عين لكي يقدم لنا هذا الثراء المعرفي...شكرا لك على هذا الزاد.

لماذا ، من دون كل بلدان المنطقة وشعوبها ، يدّمر العراق ، ويصبح أهله بين قتيل ومهاجر ومهجّر، ومرعوب يمشي معه الموت كظلّه، وجائع لا يجد قوت يومه، وفاقد للكهرباء في حرّ تموز، وعائش في حياة بائسة وعمر متعوس؟.

لماذا كل كوارث العالم تنتهي، ويبدأ الناس حياة جديدة..فيما فواجع العراقيين لا نهاية لها،ومحنتهم ليس لها آخر؟ حتى البلدان التي استقلت بعدنا بربع قرن

فواجع العراقيين لا نهاية لها، ومحنتهم ليس لها آخر؟ حتى البلدان التي استقلت بعدنا بربع قرن " الإمارات مثلا " والبلدان الفقيرة " الأردن مثلا " وتلك التي كان أهلها بدوا ونحن أهل الحضارات!..الوطن فيها معافى والناس فيها بخير..إلا العراق..الوطن فيه خراب والناس فيه بحال تعدّى اللامعقول والجنون..فلماذا يجرى هذا للعراق والعراقيين؟!

استفتيت طلبتي في الدراسات العليا أن يجيبوا كتابة دون ذكر أسمائهم، فتمحورت إجاباتهم بالآتي: وجود النفط في العراق، الموقع الاستراتيجي للعراق ،تعدد القوميات والأديان والطوائف والعشائر والمرجعيات والفلسفات، الوراثة النفسية للعنف عند العراقيين، الانفتاح المفاجئ على الديمقراطية بعد نظام دكتاتوري حكم طويلا، النخب السياسية الحاكمة والاحتلال.

لنبدأ بالنفط فربما كان السبب الأول،واليكم الدليل: في 10 أيلول عام 1943رفع (هارولد ايكس) المختص بشؤون البترول تقريرا للرئيس الأمريكي (روزفلت) جاء فيه : إن الحضارة مرّت بأربعة عصور هي : الحجري ، والبرونزي ، والحديدي ، وأخيرا عصر البترول. وأن أمريكا من دون البترول لا يمكن أن تكون بالشكل الذي هي عليه. وفي الأربعينيات أيضا ، وتحديدا عام 1945 قال (جورج والدن) رئيس شركة بترول أمريكية كبرى : إن إدارة شؤون البترول تختلف عن إدارة شؤون أية سلعة أخرى ، من حيث أن 90% منها سياسة و10% منها بترول!. وأضاف ما صار نبوءة تحققت: إذا كان الأمر يحتم على أمريكا أن تدير شؤون البترول في العالم، فان عليها أن تفعل ذلك حتى خارج حدود سيادتها ، وخارج القانون الدولي إن تطلب الأمر.

وكان البترول هو الذي أنطق لسان أمريكا لتقول لحكومة التاج البريطاني قبل نصف قرن " كش ملك " فأزاحتها من هيمنتها على بترول العرب . وفي ذلك قال رجل القرن العشرين البريطاني " تشرشل " : " إنني مضطر إلى أن أصارحك القول (يخاطب روزفلت) بأن سياسة الولايات المتحدة بشأن بترول الشرق الأوسط تبدو لنا في مجلس الوزراء البريطاني محاولة لأن ترثوا تركة رجل ما يزال على قيد الحياة !". وكانت الخطوة الحاسمة لأمريكا أن قامت بتصفية ثورة مصدّق في إيران عام 1953 ، فأخذت شمس بريطانيا بالغروب وبدأت شمس أمريكا بالطلوع على بترول الشرق الأوسط. وصار القرن العشرون كما وصفه بوش الأب قرنا أمريكيا . وحمّل ابنه " أمانة " أن يكون القرن الواحد والعشرين أمريكيا أيضا. وقد وفّى الابن وكفّى ،وأنشأ ترامب قاعدة عين الأسد في صحراء العراق لضمان تدفق النفط الى اميركا، وسيحمّل الأمانة لمن بعده في لعبة بريد إلى أن يجف البترول في العالم.

ونعود نسأل: لماذا العراق؟.أليست السعودية أكثر نفطا من العراق والوطن فيها بخير والناس فيها بأمان؟. ستقول: كان ذلك بثمن. فحين نصّبوا أول ملك سعودي على البلاد، وقّع الطرفان بالحفاظ على العائلة السعودية ملكا بعد آخر..مقابل النفط، فيما نحن العراقيين كنا مغرمين بمناطحة الأقوى منّا والزهو التبختري بإذلال، فدّفّعونا الثمن..نفطا ودماء.

ولنأخذ تعدد القوميات والأديان..أليس في الصين أكثر من ستين قومية وعشرات الأديان والناس فيها، الذين يزيد عددهم على المليار، يعيشون بسلام؟. وقد تستنتج أن النظام الشمولي يصلح للشعوب المتعددة القوميات والأديان. ولك أن تدعم حجتك بالاتحاد السوفيتي السابق ونظام صدام حسين. ولكن أليس الهند ..بلد التنوع العجيب الغريب، الناس فيه يعيشون بوئام مع أن ضعف سكان العراق فيه يعيشون تحت خط الفقر، والنظام فيه ديمقراطي وليس شموليا كالصين؟.

وهنالك من يردّ السبب إلى " الوراثة النفسية " للعنف. بمعنى أن العراقيين خاضوا حروبا طويلة وضارية في تاريخهم القديم والوسيط والحديث، وأن " جيناتهم " تبرمجت على العنف. وبافتراض ذلك، فان

إن الحضارة مرّت بأربعة عصور هي : الحجري ، والبرونزي ، والحديدي ، وأخيرا عصر البترول. وأن أمريكا من دون البترول لا يمكن أن تكون بالشكل الذي هي عليه

إن إدارة شؤون البترول تختلف عن إدارة شؤون أية سلعة أخرى ، من حيث أن 90% منها سياسة و10% منها بترول

إذا كان الأمر يحتم على أمريكا أن تدير شؤون البترول في العالم، فان عليها أن تفعل ذلك حتى خارج حدود سيادتها ، وخارج القانون الدولي إن تطلب الأمر.

أن العراقيين خاضوا حروبا طويلة وضارية في تاريخهم القديم والوسيط والحديث، وأن " جيناتهم " تبرمجت على العنف

أليس الألمان الذين يوصفون بأنهم من أشرس الشعوب، والذين أبادوا ملايين البشر في حربين معولتين هم الآن متحضرون ومسالمون يعيشون بخير في ألمانيا موحدة ومحترمة ؟ أم أن جيناتهم عنترة

الرومان خاضوا حروبا مشابهة وهاهم وأوطناهم بخير. ودليل آخر أقوى: أليس الألمان الذين يوصفون بأنهم من أشرس الشعوب، والذين أبادوا ملايين البشر في حربين مهولتين هم الآن متحضرون ومسالمون يعيشون بخير في ألمانيا موحدة ومحترمة ؟ أم أن جينات عنترة بن شداد وأبو زيد الهلالي والحجاج والسفّاح متأصلة فينا و" ما يصير لها جاره "؟.

بن شداد وأبو زيد الهلالي والحجاج والسفّاح متأصلة فينا و" ما يصير لها جاره "؟.

أنا أرى أن نواة العلّة تكمن في الآتي: إن العراق يملك الثروتين اللتين بهما يتطور الوطن والناس. أعني بهما : ثروة العقول ، وثروة ما تحت الأرض وما فوقها. وانه الاستثناء النادر بين البلدان الذي يملكهما بأعلى مواصفات النوع والكم. فالعراق يملك من الثروات التي لو استثمرت علميا لكان البلد الأغنى في العالم. والعراق يملك عقولا مبدعة في كل صنوف العلم والمعرفة: طب ،علوم تطبيقية ،هندسة (بالمناسبة: أحسن مهندس معماري في العالم هي العراقية زهاء حديد،وافضل مهندس مدني جعل فيينا تفوز كانظف عاصمة في العالم هو أمينها عمر الراوي)، علوم إنسانية، فلسفة، فقه، ثقافة ،فن ،شعر، طرب...فأنت حيثما وليت وجهك في بلدان العالم تجد عقولا عراقية مبدعة: في بريطانيا آلاف الأطباء العراقيين، في أمريكا ألاف الأكاديميين العراقيين، في ألمانيا ، كندا، استراليا، السويد... وللعقل العراقي فضل المساهمة بتطوير مجتمعات عربية: ليبيا، اليمن، الأردن، دول الخليج ..فبه تأسست جامعات وبه تزدهر الآن جامعات هذه البلدان.

إن العراق يملك الثروتين اللتين بهما يتطور الوطن والناس. أعني بهما : ثروة العقول ، وثروة ما تحت الأرض وما فوقها

تأمل لو أن خمسة ملايين من هذه العقول المبدعة مسكت ثروات العراق الطائلة، فكيف سيكون العراق؟ أليس جنة الله في الأرض؟. فمن يقبل بوجود هذه الجنة من دول الجيران والمنطقة؟. وأي محتل يسمح لبلد احتله أن يكون جنة ؟. أما أسبابنا التي فينا، نحن العراقيين ، فان أقبحها – من بين أقدمها – أننا نتذابح بثأر جاهلي على نزاعات حدثت بين أجدادنا قبل ألف وأربعمائة سنة. وأقبحها – من بين أحدثها – أننا منتجون للطغاة ومستعينون بطغاة على تخليصنا من طغاتنا. وأن الذين وعدوا الناس بالرفاهية أحلّوا لأنفسهم ما حرّموه على الطاغية..وزادوا عليه أنهم أشاعوا الفساد في الأخلاق والمال. والمصيبة، أن إصلاح فساد الناس يحتاج إلى طاغية. ولديّ شك يتاخم اليقين بأن الحال اذا لم يفرز رجل دولة قدوة (بعضهم يتوسمها في مصطفى الكاظمي)،فان طبخة الطاغية ستعدّ على نار هادئة..بنكهة تبدو منعشة لكنها تميت المصابة قلوبهم بمرض حب الوطن ..أعني المتبقي منهم!.

أننا نتذابح بثأر جاهلي على نزاعات حدثت بين أجدادنا قبل ألف وأربعمائة سنة. وأقبحها – من بين أحدثها – أننا منتجون للطغاة ومستعينون بطغاة على تخليصنا من طغاتنا

رابط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/BR-QassimIraqiCharInHalfCentury.pdf

***** ********* *****

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2023 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثالث عشر)

الشبكة تدخل عامها 23 من التأسيس و 20على الويب

23 عاما من الكدح... 20 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf